الليـــل ...

[مهداة إلى الأستاذ الزيات ...]

للأستاذ أنور العطار

هَذَا هُوَ اللَّيْلُ الدَّجِيُّ الإِطَارْ ... قَدِ احْتَوَى الشَّمْسَ وَضَمَّ النَّهَارْ
أَلْقَى وِشَاحًا حَافِلاً بِالرُّؤَى ... عَلَيْهِ مِنْ سِحْرِ الدَّرَارِي نِثَارْ
طَفَتْ عَلَيْهِ صُوَرٌ حُلْوَةٌ ... مَنْسُوجَةٌ مِنْ أَلَقٍ وَافْتِرَارْ
تَلأْلأَتْ أَنْجُمُهُ بِالسَّنَا ... وَرُصِّعَتْ أَفْلاَكُهُ بِالنُّضَارْ
وَهَبَّ مَلْكُ اللَّيْلِ يُغْرِي الرُّبَا ... وَيَفْتِنُ النَّهْرَ وَيُصْبِي الدِّيَارْ
وَزَوْرَقُ الأَحْلاَمِ فِي زَهْوِهِ ... حَامَ عَلَى عَذْبِ مُنَاهُ وَدَارْ
تَحْمِلُهُ المَوْجَةُ تَرْتَارَةً ... مُنْشِدَةً فِي صَدَدٍ وَانْحِدَارْ
وَالشَّطُّ مَغْمُورٌ بِأَصْدَائِهَا ... مَشَى عَلَيْهِ خَشْيَةٌ وَانْكِسَارْ
وَالنَّخْلُ مَفْتُونٌ بِلَحْنِ الهَوَى ... مَاجَ بِهِ الشَّوْقُ طَوِيلاً وَمَارْ
يُصْغِي إِلَى الأَنْغَامِ عُلْوِيَّةً ... وَمَا غِنَاه الحُبُّ إِلاَّ ابْتِكَارْ
تَوَهَّجَتْ فَحْمَتُهُ هَذَا الدُّجَى ... فَشَاعَ فِي الآفَاقِ مِنها شَرَارْ
يَا حُسْنَهُ مِنْ عَالَمٍ سَاحِرٍ ... يَكْتَمُ النَّجْوَى وَيُخْفِي السِّرَارْ
بَاحَ لَهُ القَلْبُ بِأَشْجَانِهِ ... وَمَا يُعَانِي مِنْ رَسِيسِ الأُوَارْ
وَالمُقْلَةُ الحَمْرَاءُ مِنْ سُهْدِهَا ... نَاجَتْهُ لَهْفَى بِدُمُوعٍ غِزَارْ
الأَمَلُ الرَّفَّافُ عَنها انْطَوَى ... وَبُلْبُلُ الحُبِّ تَغَنَّى وَطَارْ
السَّامِرُ انْفَضَّ بِأَلاَفِهِ ... وَغَابَ فِي حُلْمٍ شَهِيِّ القَرَارْ
وَالرَّكْبُ أَغْفَى بَعْدَ طُولِ السُّرَى ... وَلَمْ يَعُدْ يُلْمَحُ فِي الأَرْضِ سَارْ
وَنَامَتِ الأَدْوُرُ حَتَّى الكُوَى ... جَلَّلَهَا النَّوْمُ بِضَافِي الدِّثَارْ
يَا هَاجِرِي لَمْ تَكْتَحِلْ مُقْلَتِي ... بِالغُمْضِ مُذْ غِبْتَ وَشَطَّ المَزَارْ
القَلْبُ مِنْ بَعْدِكَ مِلْكُ الجَوَى ... مُعَذَّبٌ مُخْتَطَفٌ مُسْتَطَارْ
حَذِرْتُ أَنْ نُرْمَى بِسَهْمِ النَّوَى ... فَلَمْ يُفِدْ إِلاَّ الرَّزَايَا الحِذَارْ
وَحَظُّنَا العَاثِرُ أَوْدَى بِنَا ... وَمَا يُرَجَّى أَنْ يُقَالَ العِثَارْ
هَلْ غَشِيَتْنَا عَادِيَاتُ الرَّدَى ... أَمْ هَلْ بَغَى الدَّهْرُ عَلَيْنَا وَجَارْ
أَظَلَّ حَيْرَانَ أُنَاجِي المُنَى ... كَأَنَّنِي فِي غَمَرَاتِ المُغَارْ
أَذْكُرُ العَهْدَ فَأَبْكِي أَسًى ... وَمَا حَيَاةُ القَلْبِ إِلاَّ ادِّكَارْ
اللَّيْلُ ذُو الأَنْجُمِ أَفْنَيْتُهُ ... مِنْ شَوْقِيَ فِي رِقْبَةٍ وَانْتِظَارْ
وَالسُّهْدُ أَضْنَانِي وَلَوْلاَ الهَوَى ... مَابِتُّ نَهْبَ الشَّجْوِ رَهْنَ البَوَارْ
أَفْنَاتُ بِالوَهْمِ الذِي مَضَّنِي ... وَلَمْ يَدَعْ لِلرُّوحِ إِلاَّ البَوَارْ
يَا هَاجِرِي أَوْسَعْتَنِي حَسْرَةً ... قَلْبِي مُعَنًّى وَالجَوَى مُسْتَثَارْ
أَعِيشُ لِلبَلْوَى وَمُرِّ الضَّنَى ... فِي نَاظِرِي جَمْرٌ وَفِي الصَّدْرِ نَارْ
يَشُوقُنِي الحُبُّ وَأَوْجَاعُهُ ... وَمَا حَوَى مِنْ قَلَقٍ أَوْ إِسَارْ
وَأَنْتَشِي مِنْ ذِكْرَيَاتِ الهَوَى ... كَأَنَّمَا تِلْكَ الأَمَانِي خُمَارْ
يَا هَاجِرِي لَمْ تَرْعَ عَهْدَ الهَوَى ... أَسْرَفْتَ فِي الصَّدِّ وَزِدْتَ النِّفَارْ
أَفِقْ تَجِدْنِي سَاهِمًا سَاهِدًا ... لَيْسَ لِهَذِي الرُّوحِ عَنْكَ اصْطِبَارْ
وَتَلْمِسُ الشَّوْقَ الذِي شَفَّنِي ... مُحْتَدِمًا فِي لَهَبٍ وَاسْتِعَارْ
أَوْجَعَ قَلْبِي وَأَثَارَ الجَوَى ... وَهَاجَ مِنِّي الحَسَرَاتِ الحِرَارْ
... ...
الأُفْقُ مَحْجُوبٌ بِسُحْبِ الدُّجَى ... وَالكَوْنُ مَسْدُولٌ عَلَيْهِ سِتَارْ

عينـــاك ...

للأستاذ خليل شيبوب

أَسْكَرَتْنِي عَيْنَاكِ إِذ سَقَتَانِي ... خَمْرَةَ اللَّحْظِ أَيْنَ مِنها الحُمَيَّا
نَبَتَتْ فِي عَيْنَيَّ عَيْنَاكِ حَتَّى ... أَصْبَحَ اللَّحْظُ مِنهُمَا لِي رَيَّا[1]
وَهُمَا زَهْرَتَا حَيَاتِي وَنَجْمَا ... عُمْرِي وَالهَوَى مَلِيًّا مَلِيًّا
وَهُمَا لِي مِرْآةُ عَيْنَيَّ يَبْدُو ... فِيهِمَا لِي مَرْأَى الحَيَاةِ جَلِيًّا
أَيْنَمَا سِرْتُ قَابَلَتْنِيَ عَيْنَاكِ ... هُدًى لِي وَاسْتَهْوَتَا عَيْنَيَّا
فِي خُلُوِّي وَفِي رَوَاحِي وَفِي اليَقْـ ... ـظَةِ وَالحُلْمِ إِنْ أَنَا نِمْتُ شَيَّا
وَإِذَا مَا قَرَأْتُ طَالَعَتَانِي ... فِي كِتَابِي وَاسْتَعْصَتَاهُ عَلَيَّا
وَإِذَا مَا شَرِبْتُ كَأْسِي أَرَى فِي ... الكَأْسِ عَيْنَيْكِ تَنْظُرَانِ إِلَيَّا

(١) الرئى : التابع من الجن

إلى النشيد الهارب !

[مهداة إلى الأخ الحبيب الشاعر النابغة الأستاذ « صالح جودت » عجل الله بشفائه ورده إلينا معافى سالما]

للأستاذ مختار الوكيل

أين أزمعتَ هاربًا يا نشيدى ؟ كيف خلّفتنى رهين قيودى
كيف راودتنى بحلمٍ سعيد ؟ ثم أرّقتنى بهمٍّ شديد ؟
كنتَ مَتّعْتَنِي بِبُشْرٍ فريدٍ مشمسٍ باسمٍ نضير الورود !
أتغنّى فيـــه بلحن الخلودِ فتطيبُ الحياةُ بالتغريد !

أين ما كان بيننا يا نشيدى من عهودٍ مرعيةٍ ووعود ؟
من وفاقٍ وصحبةٍ ووفاء وصفاء مُنَزّهٍ ممـــدود ؟
كنتَ علّمتنى صراع الليالى كنت زوّدتنى بقلبٍ جديد
كنتَ أعليتني على النجمِ غرّيـــداً ، وألهمتني قصيدَ الخلود !

كنتَ أسْلَمْتَنِي قلوبَ الغوانى كنتَ أمتعتني بكل فريد !
كيف خلّفتنى رهينَ ظلامى؟ كيف بالله خنتنى يا نشيدى ؟
آدميًا أصبحتُ أمشى ثقيلاً في قيودٍ خليقةٍ بالعبيـــد
سادرًا، أخرسَ الشفاه ، حزيناً غارقاً فى كآبتى وشرودى !

تملأُ البسمةُ الشقيّةُ وجهى وينمُّ الذبول عن تسهيدى !
عُدْ كما كنتَ مُلْهِمِى يانشيدى لا تَدَعْنِى مُكَبّلاً بقيودى !
عُدْ فما أرْتَجِى سِوَاكَ صَدِيقاً ومُعِيناً على الحظوظ السُّودِ !
عُدْ تَعُدْ لى الحياة بعد أفولٍ وأُغنّ الأنام لحنَ الخلود !

الى الملاح التـــائه

[مهداة إلى الأستاذ على محمود طه]

للسيد أحمد عبد الجبار

أيها التائه فى بحر الحيـاه تضرب المجداف يمنى ويسارْ
خذ بأيدينا إلى شط النجاه واشدنا لحن كنار وهزار

أترك القارب بين اللج يطفو وأدر حيزومه نحو النجوم
عله يترك هـــذا البحر يغفو ويُغِذُّ السير فى بحر الغيوم

طفْ بنا فوق البرارى نتملى حسن هذا الكون من برج السماء
واشـــدد الأوتار كيما نتولى ساحة الأحلام فى صحن الفضاء

خلّ لى التجذيف واشرع بالغنـاء
واسكب الألحان فى صدر النسم
علها تحمـــل عنا ذا العناء وتذيب العطر فى ثغر النعم

أيها الملاح ما هـــذى الدُّنا حل فى أرجائها سم الظلامْ
ملمت فيها تراتيـــل السنا وطفت فيها أحابيل الحرام

دع شراع الفلك يحمينا الخنا واترك للزهر فى أيدى القصيد
فجميل الشعر دارات الهنـــا
ينعش السكرى ويحيى من جديد

سر بنا يا فلك نحو المستحيل وامش ياقارب صوب اللانهايه
فسكون الليل براق جميل وعيون الله تومى بالهدايه

يا لطير الليل ما هذا الهزيج يا لقلب النجم ما هذا القلق
كل مافى الكون يسرى فى نجيج ونجيج الروح أحلى وأرق

آهة الأقدار فى كاس هوانا ونسيم الخلد فى بحر الغيوم
غننا يا خل واطرب من غنانا واشرب الراح على رقص النجوم

ها هو الشاطئ قد طل علينا وبدا وجه الروابى والقتار
واقفٌ جبريل مشتاق إلينا وعلى أيكتنا رضوان حار

هذه الحور بأثواب الحبور شفها الوجد وأضناها الغرام
قادمات نحونا تبدى السرور فاغضض الطرف وبادر بالسلام

ها هنا جنتنا فارخ الشراعْ واطوِ هذا القلع فوق السارية
ودّع البحر فقد آن الوداع وابق يا ملاح رب القافيه ...